

الكلمات التي أُلقيت في حفل افتتاح الدورة 70 لندوة اللجنة الدولية لدراسة وتحسين تدريس الرياضيات: "الرياضيات والعيش معاً ، العملية الاجتماعية والمبدأ التعليمي" ، مستغانم ، الجزائر .

كلمة السيد طاهر حجار وزير التعليم العالي والبحث العلمي

السيد والي ولاية مستغانم،

الشيخ خالد بن تونس

السيدات والسادة إدارات الولاية،

السيد مدير الجامعة،

السيدات والسادة ضيوف الجزائر الكرام،

السيدات والسادة ممثلي وسائل الإعلام،

الحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أنا في غاية السعادة، خاصة وبلادي الجزائر تعيش الاحتفال بالذكرى 56 لاستقلال الجزائر. وفي خضم هذه المناسبة السعيدة، دعوني أقدم لكم أسمى عبارات التهاني الخالصة متمنياً المزيد من النجاحات والانتصارات لبلدنا الجزائر.

أريد أن أعبر لكم عن سعادتني وأنا في مدينة مستغانم "لؤلؤة المغرب العربي" التي أبدعت في مجالات مختلفة من العلم والفن والفكر عبر التاريخ، فكان منها العلماء والفنانون والمؤرخون والشعراء والأدباء، مدينة لم تتأخر يوماً، فهي للعلم باقية، وفي وسط البحث عالية. وما هي اليوم تحتفل سلاماً بفعاليات الإعلان الثاني للجنة الدولية لدراسة وتحسين الرياضيات في دورته السبعين، تحت شعار "الرياضيات والعيش معاً" الذي أشاركم في فعاليات افتتاحه، والذي ساهم في تنظيمه كلٌّ من مؤسسة "جنة العارف" تحت إشراف رئيسها الشيخ خالد بن تونس وجامعة "عبد الحميد بن باديس" بمستغانم، والذي حظي بالرعاية الكريمة من فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

ومن حُسن الصدّف أن يأتي هذا الملتقى بعد شهرين من إحياء "اليوم العالمي للعيش معاً في سلام"، ولأول مرة، الذي بادرت به الجزائر حرصاً منها على نسج علاقات دولية تمتاز بالتفاهم و الطمأنينة و السكينة.

أريد، بهذه المناسبة، أن أرحّب بضيوف الجزائر من أساتذة وباحثين جاءوا من 20 بلداً من مختلف القارات، متمنياً لهم إقامة طيبة في بلادنا.

كما أتقدّم بالتحية لكل الحضور من ضيوف ومشاركين، وأتمنى لهم التوفيق في أعمالهم والخروج بنتائج تعزّز مكانة الرياضيات في تحقيق *Le bien vivre ensemble* ، لأنّ هذا العلم فرَصَ نفسه في كل مجالات المعرفة العلمية، وبدأ مع الإنسان و تطوّر عبر العصور لارتباطه بالحياة حيث اقتحمت الرياضيات كل العلوم ورافقتها كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والطب والإعلام الآلي وعلم الفلك والاقتصاد والعلوم الإنسانية ... إلى أن وصل أخيراً إلى النمذجة الرياضية لجسم الإنسان.

لقد كانت الرياضيات منذ زمن بعيد الشغل الشاغل للإنسان الذي يريد أن يبني حضارة تحقق له مزيدا من الرقي والتطور والتحكّم أكثر في محيطه واستغلال ما فوق الأرض وما في باطنها من خيرات وطاقت ضرورية لاستمرارية الحياة.

نري اليوم الرياضيات قد اقتحمت مجالا يعنى بالتعايش في سلام بين مختلف الشعوب لتشارك في إرساء ودعم مفهوم العيش معا في سلام بين البشر عبر تحقيق التطور المنشود لصالح البشرية جمعاء ولتعمّ السعادة على سطح الأرض.

إن هذه المبادرة جاءت كضرورة بعد الحرب العالمية الثانية التي كادت أن تقضي على الحياة وأفسدت العلاقات بين الدول في أوروبا، هي مبادرة تستحق الثناء والتقدير حيث تحمل رسائل بالغة الأهمية في التأسيس لمجتمع عالمي يتجه نحو العيش المشترك في إطار الحرية والمساواة والتعاون المثمر دون تمييز وتسلّط.

بالفعل، إنّ التشارك في الأعمال في المخابر العلمية بين باحثين من مختلف الأجناس يشكّل دعامة لهذا المسعى النبيل، لأن السياسات والأهداف المسطّرة تكثّف من العطاءات المختلفة والمتنوعة التي يساهم بها كل فرد أو فئة لصالح المجموعة البشرية، على أساس أن المصلحة واحدة وهي التشارك في تحقيق الرقي والتطور والعيش الكريم دون اضطهاد ولا إكراه لكل سكان الأرض بلا تمييز فيعمّ الأمن والاستقرار اللذين تفتقدهما الكثير من الشعوب والأقليات في عالم اليوم.

ويطلعنا التاريخ أن بلادنا ساهمت بقسط وافر في تطوير الرياضيات خلال الحقبة الإسلامية التي شهد فيها هذا العلم نقلة نوعية. وكانت المدن الجزائرية، وخاصة تيارت و بجاية وتلمسان و قسنطينة و بونة و وهران منارات علمية أسهمت في الديناميكية العلمية التي خاضها المشرق العربي مع ظهور الإسلام وأثّر إنتاجها في هذا المجال لقرون طويلة في منطقة المغرب العربي وأوروبا.

وكما يعلم الجميع، فإن بجاية كانت مركزا لطالبي العلم والفنون الجميلة وخاصة الرياضيات، من أمثال الإيطالي Léonardo De Prise الذي درس الرياضيات واكتشف الأرقام العربية والحساب لأول مرة بها في القرن الثاني عشر الميلادي ونقلها إلى أوروبا.

وبرزت أسماء جزائرية في هذا العلم من أمثال ابن مرزوق الحفيد (1364) و محمد بن إبراهيم العبيلي (1456) وأبو عبد الله الشريف (القرن 14) وابن قنفذ القسنطيني (1406) و ابن أبي يحيى التلمساني (1463) وغيرهم من العلماء في الجبر وعلم الحساب وعلم الفلك.

واليوم، فإنّ البلدان المتطورة تتسابق من أجل الحصول على خدمات المتخصصين في الرياضيات الذي أصبحوا عملة نادرة. وبلدنا في احتياج شديد إلى تطوير هذا العلم، وتطوير مناهج تعليمه وتعلّمه، وتوجيه طلبتنا نحو الرياضيات والاهتمام بها كعلم أساسي، واللجوء إلى طرق تكوين حديثة لتحسين المرود وتشجيع طلبتنا نحو هذا التخصص وليكونوا فيه بأعداد كبيرة.

لقد بادر قطاع التعليم العالي والبحث العلمي إلى فتح كل التخصصات لحاملي شهادة بكالوريا رياضيات تشجيعا لهم للتوجه نحو هذه الشعبة. ونعمل، في هذا الإطار، على تجديد مناهج التوجيه لترغيب الطلبة وتشجيعهم على الإقبال على دراسة شعبة الرياضيات.

ولتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي عملنا على توفير مناصب للمُؤننين عبر الجامعات والمدارس العليا للأساتذة التي توفر تكوينا جيدا في المجالين النظري والتطبيقي مع استعمال أحدث الطرق البيداغوجية لتمكينهم من تأدية مهامهم على أحسن وجه، وليواصل المتفوقون منهم دراساتهم العليا في الماستر والدكتوراه والمساهمة في الأبحاث المعمقة في هذا المجال. كما سينشئ القطاع، ابتداء من السنة القادمة، مدرسة عليا للرياضيات بولاية بجاية.

ويتوفر قطاع التعليم العالي والبحث العلمي على عدد معتبر من الأساتذة والباحثين ذوي المكانة المرموقة بفضل ما أنتجوه من أبحاث وبفضل قيادتهم لكثير من الفرق البحثية في الوطن وفي الجامعات ومراكز البحث الأجنبية.

ولترقية الرياضيات، تتواصل مع قطاع التربية للنظر في إمكانية تحسين مردود العمل بهذا الاتجاه والوصول إلى تحقيق الأهداف المسطرة كتحسين طرق تعليم الرياضيات وتطوير شراكة بين قطاعي التعليم العالي والبحث العلمي والتربية الوطنية في مجال البحث في الرياضيات لإعطائه المكانة المرموقة التي يستحقها.

وهنا، يجب التذكير بأن مسابقة وطنية تنظمها وزارة التربية الوطنية بين طلبة الأقسام النهائية شعبة الرياضيات عبر الثانويات، كما أننا أنشأنا منذ سنوات جائزة من المستوى العالي تحمل اسم Maurice Audin الأستاذ والباحث الشهير في الرياضيات والمعروف بمساندته للقضية الجزائرية ضد الاستعمار وذلك لإيمانه بعدالتها ورفضه لكل أشكال القهر والتمييز والاستبداد.

إنني أجدد أمنيّتي لكم بإقامة طيبة في بلادنا وفي مستغانم المدينة الجميلة بشواطئها وبساتينها ولطافة مناخها وحفاوة أهلها، و أتمنى النجاح لهذا الملتقى والخروج بنتائج تكون إضافةً للعمل المشترك الهادف لتحقيق وعي كبير بضرورة القيام بكل ما يساعد على استغلال ما يجمع البشرية ويمكنها من العيش معا في سلام، ونبذ كل ما يؤدي إلى التفرقة وتأجيج النعرات العرقية وغيرها.

أشركم على حُسن الإصغاء، والسلام عليكم

كلمة الشيخ خالد بن تونس

معالي الوزير،
أصحاب السعادة،
السيد الوالي،
السيد مدير الجامعة،
السيد بن زليخة أحمد ممثل وزير الاتصال،
الجمع الكريم،
السيدات و السادة،

سعداء في استقبالكم عند افتتاح هذا الملتقى الفريد كونه فرصة مثالية من أجل إنشاء علاقات بين مختلف دول العالم وتوحيد جهودنا و تبادل و تشارك العلوم التجارب من أجل ترقية مجتمع العيش معا والعمل معا الذي نحن في حاجة ماسة إليه.

تجري فعاليات هذا الملتقى تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية السيد عبد العزيز بوتفليقة، ولنا كل الشرف أن يكون بيننا الأستاذ طاهر حجار وزير التعليم العالي والبحث العلمي في حفل الافتتاح هذا.

نشكر السيد جيل ألدون، رئيس اللجنة الدولية لدراسة و تعليم الرياضيات و كذا جميع أعضائها الذين استجابوا لدعوتنا.

ينطلق ملتقانا هذا تحت عنوان " الرياضيات والعيش معا، عملية اجتماعية و مبدأ التعليم" يدعونا إلى التساؤل: ما هي العلاقة بين الرياضيات و العيش معا؟ الرياضي الفرنسي الكبير في القرن التاسع عشر السيد هنري بوانكاري يقول : " العمل بالرياضيات معناه إعطاء نفس الاسم لمختلف الأشياء"

كيف لا يمكن طرح هذا السؤال والرياضيات اليوم تحتل وتنظم حياتنا بشكل يومي لأنها حاضرة ومتواجدة عندما يستعمل أحدنا هاتفه النقال وإرسال رسالة والاطلاع عبر لوحته الإلكترونية أو جهاز حاسوبه، عندما يستعمل الاتصال عبر الأقمار الصناعية GPS في سيارته من أجل معرفة مسلكه الخ . و لكن أيضا في الطائرات والبواخر، في المالية و التجارة الدولية، في دراسة المناخ والطب، والمصانع وفي المدن و المساكن في شبكات التواصل الاجتماعي؛ الرياضيات حاضرة ولكن لا ترى.

بين الرياضيات والإنسان تاريخ طويل عبر مختلف الحضارات، الصينية والهندية والمصرية واليونانية والرومانية والعربية الإسلامية والحضارة الغربية الذين قدموا مساهماتهم حتى تستفيد منها البشرية اليوم ويتجلى ذلك في التطور الكبير للتكنولوجيا والنمو التصاعدي الخارق.

الرياضيات هي في الحقيقة علم جاء ليشرح ويفسر التفاعل مع العالم على شكل أفقي ينطلق من المبدأ نحو اللانهائي و اللامعرف. كيف نُصالح هذا العلم المجرد، و متطلباته الأكثر عقلانية حيث الأسس والتعليقات، والمنطق و تشارك البراهين والمصادقة من طرف النظراء مع العيش معا في سلام مثلما وصفه السيد بوانكاري كمعادلة رياضية ؟ إنه تحدي هذا الملتقى. أما بالنسبة للعيش معا فهو حلم

ورهان على ما هو أعزّ في الإبداع عند الإنسان هو خُلق حياة ورؤية تُوجَد و تُصالح... هو بيداغوجية للغيرية.

وحيث أن الأشياء محتواة في أضدادها وحيث أن الأحداث هي نتيجة لتسلسل المُسببات والظواهر يجوز لنا أن نبحث عن طبيعة الإنسان في البحث عما يُعرّفه كإنسان.

إذا واصلنا أعمالنا ضد الطبيعة وإخضاعها لنزواتنا فما هي الروابط والعلاقات بين الأعضاء الذين يشكلون الإنسانية؟ ألم يحن الوقت من أجل إنشاء تقاطعٍ بين أفقية العالم وعمودية الفضائل الإنسانية؟

الفن، الموسيقي، الشعر، هندسة البناء، اللغة العالمية، تشارك المعارف، أ ليست جميعها مرتبطة بالرياضيات؟ ألا تدعونا جميع هذه التواصلات إلى البحث من خلال هذا الملتقى في بيداغوجية للعيش معا عن طريق الدقة و البرهان الذي يوصلنا إلى الانخراط في هذا المسعى.

إيجاد الحدس الذي يؤكد نموذج العيش معا و العمل معا لأنه مثلما يقول ديكارت :

"القواعد الذهبية لتوجيه العقل: لا يوجد من علم إلا الحدس و الاستنتاج.

شكرا لكل من ساهم في تقاسم لحظة التبادل الحميمية هذه. أدعو الرياضيين الحاضرين من أجل نشر العيش معا في سلام و أمان . كونوا حملة هذا المشروع في جامعاتكم حتى تنشؤوا دينامكية السلام والأمل في محيطكم.

والسلام عليكم

كلمة السيد والي ولاية مستغانم

الحمد لله وكفى و الصلاة و السلام على النبي المصطفى

السيد معالي وزير التعليم العالي و البحث العلمي،

إن تفضلكم باختيار مدينة مستغانم محطةً للقائكم العلمي والفكري هذا الموسوم — : " الرياضيات والعيش معا " لهو مبعثُ فخرٍ و اعتزازٍ للجزائر قاطبةً ولمستغانم خاصة ، ذلك أن هذه الحاضرة بما لها من تاريخٍ حافلٍ تتطوي على نفاثسٍ ثقافيةٍ وأخرى علمية ، تجعلُ منها محطةً من أهم محطاتِ الإلهام والإبداعِ الراقي عبر الزمن.

وبمقابل هذا الاختيار يُلزمنا الواجب باسمي الخاص وباسم كافة ساكنة مستغانم أن أُرْجِي الشكر والعرفان لكافة الذين عملوا على تنظيم هذا اللقاء الهام ، الذي زاد توهجًا بأن أسدى عليه فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة رعايته الكريمة و أولاهُ بالدعم الخاص و التكفل الجاد . كما أعنى أيضا فضيلة الشيخ خالد بن تونس صاحب المبادرة الطيبة و الفكرة الحسنة حول موضوع هذا اللقاء وأيضا في المناداة للعيش معا في سلام ، التي كان لمستغانم والجزائر طبعاً شرف احتضان بذرتها الأولى.

والشكر كل الشكر إلى كافة العلماء الأجلاء والأساتذة الأفاضل الذين جاءؤونا من مختلف الدول الشقيقة والصديقة جاءوا ليقدموا عُصارة أفكارهم وتراكم معارفهم ومهاراتهم التي لا محالة أنه سيُتاح من خلالها لبنات وأبناء مستغانم وإلى كل من يحضر هذا اللقاء الاستمتاع بأعمالكم الخلاقة ومواهبكم وعبقرياتكم الراقية.

سيداتي الفضليات، أساتذتي الأفاضل

ضيوف الجزائر ومستغانم طِبتم وطاب مقامكم وأكد أنه سيُتاح لكم و أنتم بيننا على مدار إقامتكم بالجزائر المكانة المرموقة و كنا سعادة بضيافتكم بأرض المصالحة الكبرى بين الثقافات البشرية، أرض الحوار و التبادل والتوافق .

ضيوف الجزائر مرة أخرى نتمنى لكم الإقامة الطيبة بيننا والتوفيق والسداد في أشغال ملتقاكم

هذا.

والسلام عليكم ورحمته تعالى و بركاته.